وظائف التدبر في القرآن الكريم

أ م د لمياء مهدي سعيد الشمرتي
جامعة الكوفة
كلية القانون والعلوم السياسية

Functions of contemplation in the Holy Quran

University of Kufa
Faculty of Law and Political Science
Lamia Mahdi Saeed Al-Shammari
Lamiaam.alshammari@uokufa.edu.iq

ملخص البحث:

إن معرفة القرآن والوقوف على معارفه تنطلق من لزوم القراءة التدبريَّة الواعية بتقنية التأمل وإعطاء كل حرف حقه ومستحقه من أجل الوصول إلى إدراك المعارف القرآنية والبلوغ إلى المرادات والدلالات للنصوص القرآنيَّة ، فضلا عن الكشف عن مفاهيم القرآن ، وبصيغة الترتيل التي تؤدي الى التدبر والذي من شأنه الكشف عن مفاهيم القرآن ، وهذا ماحث عليه القرآن في العديد من الايات، مشددا النكير والذم على المعاصي والذنوب والرذائل التي تؤدي إلى الإبتعاد عن المنهج التدبّيري في قراءة القرآن الكريم .

الكلمات المفتاحية: القرآن، التدبر، الفهم، القلب

Research Summary:

The world has revealed its truth in religious texts, whether the Qur'an or the novel, in that it is praised and required because it is honest and full of lessons and lessons that lead to its victory and success in gaining the Hereafter. With its sermons and through them, while it is reprehensible if he indulges in it and neglects what is behind it, and then it is required by itself and not reprehensible

المقدمة:

القرآن الكريم كتاب يضـمِ كل المعارف التي تحتاجها البشـرية في كل العصـور والازمان،وفيه حقائق الأسماء الحسنى ووصفات الجمال والكمال بما جعله منفرداً بذلك عن سائر الكتب السماوية، كما أنه جامع لمكارم الاخلاق والزهد في الدنيا وعالم المادة، وضرورة الانفتاح على عالم الاخرة والروح والكمال.

وعليه فإن كتاباً هذه بعض خصـــائصـــه يطالب مخاطبه بضـــرورة إطلاق العنان لعقله بغية تثوير القرآن عبرتدبره والتفكر في معانيه من أجل الوقوف على علومه ومعارفه والتحلي بأخلاقه للوصول الى الكمال الانساني المنشود.

ولما كان التدبر وعملية بذل الجهد العقلي في التحليل والتزام منهج التفكير المنظم تعبيرا عن نزوع غريزي فطري عند الانســـان، فإن القرآن لم يبطل هذا النزوع، بل بالعكس حثَّ على التفكر والتدبر، وشـــدد الإنكار على من تخلى عنه معللا ذلك باستحكام الرين على القلوب حتى حال دون انفتاحها على هذه المأدبة الغناء.

أهمية البحث:

تبدو أهمية البحث في وظائف التدبر في القرآن الكريم من كون هذا التدبر بمثابة المفتاح لكل أبواب الهدايات والمقاصـــد الأخلاقية والمغلاق لكل أبواب الردى والرذائل ، فمجالســـة القرآن عن طريق تدبره إما تنتج الزيادة في الهدى والنقصـــان من الضـــلالة والعمى، ولاغنى لقارئ القرآن عن المبادرة إلى هذا التدبر؛ بغية الوقوف على مضامين النصوص القرآنية.

أهداف البحث:

يسعى البحث الى إماطة اللثام عن مفهوم التدبر، والوقوف على الآلية اللازمة ـ بقدر الطاقة البشرية ـ لإعماله وتفعيله ، فضـــلا عن ســـائر الاثار القرآنية المترتبة على هذا التدبر، الى جانب بعض الحجب التي تحول دون التدبر وكيفية معالجتها بغية الوقوف على حقائق القرآن.

إشكالية البحث:

تكمن إشـــكالية البحث في ســـؤال محوري مفاده : هل إدراك المعرفة القرآنية ممكنة؟ويتفرع من الجواب على هذا الســـؤال، أســـئلة أخرى منها: إذا كان الجواب بالايجاب فما هو الســـبيل إلى هذه المعرفة ؟ ويتفرع من هذا الســـؤال العديد من الاســـئلة من قبيل: هل حثَّ القرآن الانســـان على المعرفة؟هل يمكن فهم معاني القرآن، ما أهم النظريات الواردة بشأن معرفة القرآن وفهمه؟

فرضية البحث:

تتجلى الفرضية في الاجابة عن الاسئلة الواردة في الاشكالية في أن معرفة القرآن ممكنة وإن مفتاح هذه المعرفة هو التَدبر الذي يقود الى الفهم، ومن ثم إمكان تفسـير القرآن بالقرآن بوصـفها نتائج ومحصَـلات قرآنية بمعاينة التدبر، ولاســـيما ان الكثير من النصـــوص القرآنية حثت على ممارســـة التدبر الذي قد يمثل الحكمة من التنزيل.

مناهج البحث:

اعتمد البحث على عدة مناهج أبرزها المنهجان الوصفي والتحليلي، الى جانب المنهج التأريخي بهدف تغطية جوانب البحث كافة.

خطة البحث:

انتظم البحث بحسب المادة المجموعة على مقدمة ومبحثين وخاتمة بأهم النتائج ، انعقد المبحث الاول بعنوان التديَر القرآني ، وانتظم بمطلبين إثنين، هما ؛مفهوم التدبر، وشرط التدبر.

وجاء المبحث الثاني بعنوان : آثار التدبر، وانعقد بمطلبين هما: الاول: إمكان المعرفة والفهم القرآنيَ، والثاني: تفسير القرآن بالقرآن ، ثم خاتمة بأهم النتائجوالإستخلاصات، وقائمة بالمصادر والمراجع.

المبحث الاول: التدبُر القرآني

حثت العديد من النصوص الدينيةــ سواء القرآنية أو الروائية ــ على لزوم تدبر القرآن والوقوف على معارفه، ومن هنا سـنتناول في هذا المبحث مفهوم التدبر القرآني، ومن ثم الشـرط الذي ينبغي توفره من أجل التدبر، وسيكون في مطلبين، هما:

المطلب الاول: مفهوم التدبر القرآني

ان التدبرفي الكلام يفيد النظر قي أوله وآخره، ثم إعادة النظر مرة بعد مرة، ولهذا جاء على وزن التفعل [1]كالتجرع والتفهم والتبين

قال الشريف الجرجاني(ت ٨١٦هـ): التدبر عبارة عن النظر في عواقب الامور. في حين عرفه ابن القيم على أنه "تحديق ناظر القلب الى معانيه وجمع الفكر على تدبره وتعقله"[٢] الجوزية(ت ٧٥١هـ):

وقيل هو التفكر الشامل الموصل الى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة [٣]

وعلى هذا الاســاس فان التدبرالقرآني يعني تفهم معاني ألفاظ القرآن والتفكر فيما تدل عليه آياته ومادخل في ضـمنها وما لاتتم الا به، مما لم يعرج اللفظ على ذكره من الإشـارات والتنبيهات وانتفاع القلب بذلك بخشوعه عند مواعظه وخضوعه لاوامره وأخذ العبرة منه.

والذي يفهم مما سبق ان موضع التدبر هو القلب الذي يسعه إستشعار القرآن وفهمه اذا كان مصداقا لما ورد في الحديث النبوي الشريف: " القلب حرم الله فلا تسكن حرم الله غير الله "[٤]، وبخلافه اذا كان وعاء للمعاصـي اكتسـى غطاء الرين وطبع عليه فصـار أبعد مايكون عن التدبر والفهم، يؤيد ذلك قوله تبارك وتعالى"أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا"[٥]

كما تتضـــح العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصـــطلاحي في أنهما متقاربان ،ذلك ان التدبر في المعنى الاصطلاحي اختص بالتفكر والتامل في كلام الله تبارك تعالى، بينما أشار التدبر بمعناه العام الى ذات التفكر والتأمل.

ولا غرابة في أن يرد التدبر في الاستعمال القرآني بمعناه اللغوي وهو التفكر والنظر في ادبار الامور

فالقران الكريم هو المرجع للتوحيد والعقيدة والنهج والتشـــريع، وكل ماخالفه باطل ومردود من عقائد ومناهج وقوانين جاهلية، قال تبارك وتعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا إِلَى الطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا أَن يَكْفُرُوا بِهِۦ وَيُرِيدُ الشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا"(٦)

واستنادا لما تقدم تظافرت الايات القرآنية التي حثت على التدبر، قال تعالى:" أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا "(٧) ،أي إن التدبر في القرآن الكريم يهدي الإنسـان إلى أن هذا القرآن تنزل من الله تبارك تعالى لوحدة موضوعاته وعدم وجود الاختلاف فيه.

ومن نافلة القول: إن الخطوة الاولى باتجاه التدبر تكمن في القراءة المســـتديمة الواعية للقرآن الكريم ، وان نتامل مايقوله القرآن لننتقل الى تدبره ومحاولة الوقوف على معانيه ومقاصـده، فالقرآن هو المفتاح للاقفال التي تعترض القلب، وكذلك الاغلال التي تلوث هذا القلب.

واذا كان الحبٌ هو منهج العارفين والسالكين الى الله تعالى فان ثمة منهجاً يختزل التعاطي مع القرآن بكلمة واحدة هي الحب، فكل مايقطعه الانسـان من خطوات على طريق المعرفة تهدف في نهاية المطاف الى تحقق الحب، الحب لله الخالق العظيم وأنبيائه ورسله ،وبالتبع لعباد الله ولكل مظاهر التوحيد من بنيان فردانيته وصـمديته ونفي التشـبيه والتجسـيم له (عز وجل)، وحب اسـمائه وصـفاته، مع الإقراربالتجليات الوجودية لتلك الاسماء والصفات، فالقرآن هو التجلي الاعظم لله تبارك وتعالى"فتجلى سبحانه لهم في كتابه"(٨)

وقد ورد الحثُ على قراءة القرآن الكريم ولو لمجرد القراءة والتي ستفعل فعلها على صعيد التدبر. ولو بعد حين ـــــ يقول أحد أبرز العرفاء من المفسّرين المعاصرين بهذا الخصوص : " لابدٌ من التعرف على القرآن كتاب المعرفة العظيم ولو بمجرد قراءته، وان يجعل منه طريقا الى المحبوب، ولايتوهمن أحد أن القراءة من دون معرفة لا أثر لها، فهذا من وساوس الشيطان، فالقرآن رسالة من المحبوب الى الجميع ورسالة المحبوب محبوبة وان كان العاشـــق المحب لايدرك معنى ماكتب فيها، لقد جاء اليك الكتاب بدافع حب المحبوب الذي يعد منتهى الامل وغاية المرام، فلعله يأخذ بيدك"(٩)

ويضـــيف في موضـــع آخربأن ذكر الحبيب يؤثر في القلب والروح حتى إذا لم يؤد ذكره الى فهم شـــيئ من حقيقته، ولذلك ربطوا معنى الترتيل برســالة القرآن، فعدوه وســيلة فاعلة لتدبر القرآن وتلقي خطاباته، فقد روي

عن علي (عليه السلام) أن النبي سُئل عن قول الله "ورتل القران ترتيلا"[١٠] قال" بينه تبيينا، ولا تنثره نثر الدقل، ولا تهزه هز الشعر، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة"[١١] . وفي المجمع في معنى الترتيل عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال : "هو أن تتمكث فيه وتحسن به صوتك"[١٢]

ومن هنا تظافرت الآيات القرآنية التي تحث على قراءة القرآن الكريم ولاسيما في الاوقات التي يكون فيها الانسان بعيدا عن الدنيا والاشتغال بتحصيل المعاش، أي في ناشئة اليل كما يعبر القرآن إذ يكون القلب منفتحا على عالم الروح والمعنويات" قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا"[١٣]

وتجدر الاشارة أن الخطاب القرآني موجه لعامة الناس، فيفهم من ذلك أن بامكان الانسان المسلم التعاطي مع القرآن الكريم من خلال الترتيل بهدف التدبر والوقوف على المقاصد القرآنية.

أضف إلى ذلك فان الروايات الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) بصفتهم الثقل الأصغر وعدل القرآن الكريم هي الاخرى تضمنت الحث على قراءة القرآن فضلا عن استماعه، ليكون كل ذلك بمثابة التمهيد لعملية التدبر التي تتطلب ذلك.

والذي يمكن أن نخلص اليه مما تقدم ان تدبر القرآن يبدو ميسرا من خلال القراءة الواعية المتواصلة للقرآن، ويكاد يغيب الأثر القرآني لهذه القراءة مالم تكن مرتلة، تستبطن التريث وعدم العجلة الى جانب المزيد من التفكر والتامل بغية التوصل الى التدبر الذي يعني الوقوف على حقائق معاني الالفاظ القرآنية، زد على ذلك فإن الإكتفاء بالنظر في الكتاب يرتب العديد من الاثارالروحية التي قد لايكون الفهم بعيدا عنها.

المطلب الثاني: شرط التدبر

أشارت العديد من الايات القرآنية والاحاديث الروائية الواردة عن النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) وائمة الهدى (عليهم السلام) إلى أن المعصية هي الحجاب الذي يحول دون القلب وتدبر القرآن، ذلك ان موضع خطاب القرآن هو القلب"نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ، عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ"[١٣] ، وبحسب المنطق القرآني فان ثمة أكنة تخترق القلب فتجعله مقفلا منصرفا عن تدبر القرآن، وتوقر الاذن عن السماع "وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ "[١٤]

قال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): "ان الامر ليس كما زعموا ولا كما قالوا إن هذا القرآن أساطير الاولين بل هو كلام الله ووحيه وتنزيله على قلب النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) وانما حجب قلوبهم عن تدبره ماعليها من الرين الذي قد لبس قلوبهم من كثرة الذنوب والمعاصي."[١٥]

ومن هنا ذهب أغلب المفسرين إلى أن من الحجب المانعة عن فهم القرآن وتدبره والاستفادة من معارفه ومواعظه وحكمه، حجاب الذنوب والمعاصي التي يفرزها الكبر والغرور بما يؤدي الى حجب القلب عن إدراك الحقائق.

واذا كان الامر كذلك فان آلية التدبر القرآني تكمن في تسليم القلب لله يفعل به مايشاء، وهذا هو جوهر الاسلام الذي أمر به الله تبارك وتعالى الانبياء والاولياء بصفته الارضية الخصبة التي تستنبت التدبر" إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ"(١٦)

ورد في تفسير لفظ "الإسلام" في هذه الاية المباركة أن إسلام الإنسان لله تعالى هو وصف الانقياد والقبول منه لما يرد عليه من الله سبحانه من حكم تكويني، من قدر وقضاء، أو تشريعي من أمر أو نهي أو غير ذلك، ومن هنا كان له مراتب حسب ترتيب الواردات بمراتبها:

الاولى: من مراتب الاسلام، القبول لظواهر الأوامر والنواهي بتلقي الشهادتين لسانا، سواء وافقه القلب أو خالفه "قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ"(١٧) ويتعقب الاسلام بهذا المعنى أول مراتب الايمان وهو الاعتقاد القلبي بمضمون الشهادتين إجمالا ويلزمه العمل في غالب الفروع.

يبدو أن هذه هي المرتبة التي عليها العامة من المسلمين، وان القرآن يحث اتباعه على عدم القناعة والاكتفاء بهذه المرتبة؛ لكونها تفوت عليهم الوقوف على الكثير من الحقائق القرآنية.

الثانية : ما يلي الايمان بالمرتبة الاولى ، وهو التسليم والانقياد القلبي لجل الاعتقادات الحقة التفصيلية وما يتبعها من الاعمال الصالحة وإن أمكن التخطي في بعض الموارد " الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ "(١٨) فمن الاسلام ما يتأخر عن الايمان محققا فهو غير المرتبة الاولى من الاسلام ويتعقب هذا الاسلام المرتبة الثانية من الايمان وهو الاعتقاد التفصيلي با لحقائق الدينية ، " إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ"(١٩) وفيه إرشاد المؤمنين إلى الايمان ، فالايمان اليقيني غير الايمان.

وهذه المرتبة أرقى من سابقتها ، وعليها الخواص من المسلمين والتي تجعلهم أقرب من العامة لعملية التدبر القرآني.

الثالثة : ما يلي الايمان بالمرتبة الثانية فإن النفس إذا أنست بالايمان المذكور وتخلقت بأخلاقه تمكنت منها وانقادت لها سائر القوى البهيمية والسبعية ، وبالجملة القوى المائلة إلى هوسات الدنيا وزخارفها الفانية الداثرة ، وصار الانسان يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه ، ولم يجد في باطنه وسره ما لا ينقاد إلى أمره ونهيه أو يسخط من قضائه وقدره " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ

أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا"[٢٠]، ويتعقب هذه المرتبة من الاسلام المرتبة الثالثة من الايمان "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ"[٢١]

وهذه مرتبة الاولياء الذي يعيشـــون حالة من التســـليم تجعلهم يتدبرون القرآن بما يمكنهم من الوقوف على اللطائف القرآنية التي لايلتفت لها من لم يبلغ هذه المرتبة.

الرابعة : ما يلي ، المرتبة الثالثة من الايمان فإن حال الانســـان وهو في المرتبة الســـابقة مع ربه حال العبد المملوك مع مولاه ، إذ كان قائما بوظيفة عبوديته حق القيام ، وهو التسليم الصرف لما يريده المولى أو يحبه ويرتضيه ، والامر في ملك رب العالمين لخلقة أعظم من ذلك وأعظم وإنه حقيقة الملك الذي لا استقلال دونه لشئ من الاشياء لا ذاتا ولا صفة ، ولا فعلا على ما يليق بكبريائه جلت كبرياؤه.

فالانسان ــ وهو في المرتبة السابقة من التسليم ــ ربما أخذته العناية الربانية فاشهدت له أن الملك لله وحده لا يملك شئ سواه لنفسه شيئا إلا به لا رب سواه ، وهذا معنى وهبي ، وإفاضة إلهية لا تأثير لارادة الانسان فيه ، ولعل قوله تعالى : ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا ، الآية ، إشارة إلى هذه المرتبة من الاسلام فان قوله تعالى : إذ قال له ربه أسلم ، (قال أسلمت لرب العالمين) ظاهره أنه أمر تشريعي لا تكويني ، فإبراهيم (عليه السلام) كان مسلما باختياره ، إجابة لدعوة ربه وامتثالا لامره ، وقد كان هذا من الاوامر المتوجهة إليه (عليه السلام) في مبادئ حاله ، فسؤاله في أواخر عمره مع ابنه إسماعيل(عليه السلام) الإسلام وإراءة المناسك سؤال لامر ليس زمامه بيده أو سؤال لثبات على أمر ليس بيده فالاسلام المسئول في الآية هو هذه المرتبة من الاسلام ويتعقب الاسلام بهذا المعنى المرتبة الرابعة من الإيمان وهو إستيعاب هذا الحال لجميع الاحوال والافعال .

وهذه هي مرتبة الانبياء والاوصياء، والتي يمكن الاهتداء اليها من خلال الحديث النبوي الشريف الذي أشار إلى الفئات المذكورة من خلال تدبر مضـــامين القرآن الكريم " كتاب الله على أربعة أشـــياء العبارة والإشـــارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والإشارة للخواص واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء"[٢٢].

ومن هنا نقف على أهمية التدبر والوظيفة التي ينهض بها في فهم القرآن والوقوف على لطائفه وحقائقه اذا طهر القلب ونزع عنه رين الغفلة ليمس بطهارته القرآن الكريم.

المبحث الثاني: آثار تدبر القرآن

ان لتدبر القرآن الكريم العديد من الاثار لعل أبرزها على الصـــعيد القرآني إمكان المعرفة وفهم القرآن، وكذلك إعتماد تفسير القرآن بالقرآن على ضوء مايهدي اليه التدبر من هدايات عالية ومقاصد نبيلة، وسنتناول ذلك من خلال المطلبين الاتيين:

المطلب الاول: امكان المعرفة والفهم القرآني

تبدو قضية إمكان المعرفة وفهم القرآن جدلية أدت الى ظهو ثلاثة اتجاهات رئيسة يمكن إجمالها في مايأتي:

- الاتجاه التعطيلي

سعى أنصار هذا التيار الى الاقتصار في فهم القرآن على النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) واستثنى منه عامة المسلمين بحيث لا حظ لهذه العامة من القرآن الكريم الا تلاوته والتبرك فيه، وزبدة القول لدى هذا الاتجاه الذي ذهب اليه الاخباريون من الامامية الى تعطيل التعامل مع القرآن وحصر فهمه بائمة أهل البيت عليهم السلام ، الى جانب ذلك هناك التيار التفسيري لدى فريق مدرسة الضحابة الذي حصر هو الآخر عملية الفهم في إطار المأثور النبوي، وفي نطاق فهم الصحابة ومروياتهم .

تعتقد الباحثة ان أظهر مسوغات هذا الاتجاه ومن كلا الفريقين تكمن في التعامل السطحي الذي بالغ في الاحتياط حين استدل بالخزين الروائي الذي شدد الإنكار على تفسير القرآن بالرأي،فذهب الى ان كل تفسير لا يستند الى قول المعصوم يدخل ضمن نطاق هذه الدائرة المذمومة.

وعلى هذا الاساس يقول أحد مفسري الامامية" إعلم ان الرواية ظاهرة في أخبار أصحابنا بأن تفسير القرآن لا يجوز الا بالاثر الصحيح عن النبي وعن الائمة عليهم السلام الذين قولهم حجة كقول النبي وان القول فيه بالرأي لايجوز "[٢٢].

فالمساحة الغالبة من القرآن جاءت بصيغة الرمز والتعمية، إذ لايفهما إلا الأئمة المعصومون ، وبذلك لابد من العودة اليهم ، بصفتهم المخاطبين الحقيقيين بالقران" إنما يعرف القرآن من خوطب به"[٢٣]

تجدر الاشارة الى أن اغلب المفسرين المعاصرين من الامامية رفضوا قضية الرمزية والتعمية في القرآن، الكريم فقال الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) " لاشك ان النبي الاكرم صلى الله عليه وآله لم يخترع لنفسه طريقة خاصة لإفهام مقاصده، وإنه كلم قومه بما ألفوه من طرائق التفهيم والتكلم، وإنه أتى بالقرآن ليفهموا معانيه، وليتدبروا آياته فيأتمروا بأوامره ويزدجروا بزواجره"[٢٤]

وقال السيد أبوالقاسم الخوئي(١٤١٣هـ)" إن القرآن الكريم كلام كسائر مايتكلم به الناس ، ويدل دلالة واضحة على معانيه المقصودة، ومايرومه من بيان المفاهيم والمعطيات، وليس فيه خفاء على المستمعين لاياته، ولم نجد دليلا على انه يقصد من كلماته غير المعاني التي ندركها من الفاظه وجمله"[٢٥]

تعتقد الباحثة بضرورة العودة الى الائمة المعصومين فيما ورد عنهم من الروايات التفسيرية، غير ان ماورد عنهم لايغطي كل مساحة التفسير، أضف الى ذلك فان القول بان غالبية القران وردت على سبيل الرمز لا

يتفق ووصف الله للكتاب بانه نور، وعليه فان التفسير لن يكون تجاوز لاختصاص اهل البيت في التفسير، وانهم يمثلون ذروة من خوطب بالقرآن، وهذا لايسلب المتدبر بعض الفهم للقرآن.

يضاف الى ماتقدم فان الاتجاه المعطل للتفسير استند الى وجود المتشابه في القرآن الذي ورد النهي عن اتباعه ورده الى الراسخين في العلم وهم النبي واهل بيته "هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ"(٢٦) ، بينما فرغنا سابقا من ان التدبر يتطلب ارجاع المتشابه الى المحكم.

- الاتجاه الظاهري

ظهر بموازاة الإتجاه التعطيلي إتجاه آخر في ثقافة التفسير ركز على الظاهر اللغوي والمدلولات العرفية البسيطة ليشيع ثقافة قرآنية بالغت في البساطة متقوقعة على الالفاظ والفهم العادي، وقد تجلى لدى الرعيل الاول من مدرسة الصحابة ومن تبعهم، بل حالوا حتى دون معرفة الظواهر القرآنية وحجتهم في ذلك انها نوع من التكلف أو القول على الله تعالى بغير علم.

من هنا تحول هذا الاتجاه الى منهج في التفكير الاسلامي يقضي باغلاق باب المعرفة العميقة والاكتفاء من الايات القرآنية في هذا المجال بالتلاوة والسكوت أو بالظاهر كحد أقصى، والا يوصم من يتخطى هذه الحدود والنخوم بالبدعة والضلالة؛ ليخلص بعد ذلك" إلى إن كل ماوصف الله به نفسه في كتابه، فتفسيره تلاوته والسكوت عنه" (٢٧)

وعلى هذا الاساس عطلت المعرفة القرآنية حتى كتب السيوطي(ت ٩١١هـ) " وفي الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى مايخالف ذلك كان مخطئا في ذلك ، بل مبتدعا، لانهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله عليه الصلاة والسلام"(٢٨)

والذي تراه الباحثة أن حصر فهم القرآن على الصحابة يشكل بحد ذاته أحد الحجب التي تحول دون فهم القرآن الكريم ، وليس هناك أي دليل قرآني أو روائي يمنح الصحابي أو التابعي مثل هذا الحق والمكانة التفسيرية المطلقة ، من أجل أن يكون التفسير الصادر عنهم هو الفيصل ، والمعرفة القآنية الصادرة عنهم هي المثلى لئن يكون التفسير والمعرفة القرآنية حكرا عليهما .

يرى الشيخ جعفر السبحاني أن هذا الاتجاه إستغرق بعلم العربية ودقائق الالفاظ وصرف عمره في هذه القشور (٢٩)

وقال الامام روح الله الخميني في إطار انتقاده لهذه النزعات " ليس صاحب هذا الكتاب السكاكي والشيخ ليكون مقصده جهات البلاغة والفصاحة، وليس سيبويه والخليل ليكون منظوره جهات النحو والصرف"[٣٠]

في إشارة إلى عبدالقاهر الجرجاني بمعية السكاكي الذين قالا أن جهة الاعجاز هب البلاغة والنظم وحسن التأليف مع فصاحة الالفاظ وجزالتها ، وبالطبع فان البديل عن هذا الجمود على الظاهر لايتمثل قط في الاتجاه الباطني الذي يكرس لغة الرمز والاشارة ويتجاهل الظاهر القرآني .

- الاتجاه المركب

يؤمن هذا الاتجاه بامكان المعرفة وقدرة الانسان على فهم القرآن وان هذا الفهم يبدأ من مرتبة الحد الانى الذي يشترك فيه عامة الناس الى مرتبة الحد الاقصى الذي يتجلى فيمن خوطب به وهو المعصوم عليه السلام.

فالقرآن الكريم مادبة واسعة يتغذى عليها الجميع، ولكن كل بحسب طاقته ، وهذا مايمكن أن نستوحيه من كلام ربيب مدرسة القرآن الامام علي عليه السلام اذ يقول بهذا الشأن" ثم ان الله قسم كلامه ثلاثة أقسام، فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل، وقسم لايعرفه الا من صفا ذهنه ولط حسه وصح تمييزه ممن شرح صدره للاسلام، وقسما لايعلمه الا الله والراسخون في العلم"[٣١]

ونخلص مما تقدم أن عملية التدبر القرآني تقود الى إمكانية المعرفة والفهم القرآني وترفض الاتجاه المعطل للمعرفة أو الاتجاه الذي يستغرق في الظاهر، وتكشف عن اختلاف مستوى الفهم والمعرفة بحسب طهارة القلب والانفتاح على القرآن، وان ذروة المعرفة والفهم تتجلى في الأئمة المعصومين عليهم السلام، وذلك لاينفيها عن الآخرين.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالقرآن

بدأ علم تفسير القرآن الكريم منذ صدر الاسلام، وكان مصدره الوحي الرباني الذي عرف النبي الاكرم صلى اله عليه وآله كمفسر للقرآن" وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"[٣٢] اذ كان يستعين بالقرآن نفسه في التفسير، ومن هنا نشأت طريقة تفسير القرآن بالقرآن[٣٣]

لقد نزل القرآن طيلة ثلاث وعشرين سنة مشتملا على العديد من المسائل عبر آيات مرتبطة بعضها مع البعض الاخر، بحيث ان بعض الايات تفسر وتوضح سائر الايات ، وعليه سوف لن يكون التفسر مكتملا مالم يأخذ بنظر الاعتبار كل آياته، ومن ثم فان فهم الايات والخطابات القرآنية يتطلب مراجعة الايات الاخرى، على غرارأي كتاب يراد فهمه، وهذا مايفسر ظهور منهج تفسير القرآن بالقرآن.

لقد استدل ربيب المدرسة القرآنية الامام علي بن أبي طالب عليه السلام بالآيات القرآنية على تفسير القرآن بالقرآن فقال:" اللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ «ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ» وَ فِيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ وَ ذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ

يُصَـدِّقُ بَعْضُــهُ بَعْضــاً وَ أَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ، فَقَالَ سُـبْحَانَهُ «وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً». وَ إِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وَ بَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَ لَا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ وَ لَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ"(٣٤)

وإستنادا لما تقدم يخلص أحد أبرز المفسرين المعاصرين الذي إعتمد هذا المنهج في التفسير ومن خلال ايحاء القرآن، وذلك في إطار تناوله للاية الشريفة" أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا "(٣٤) الى جانب كون هذا المنهج من الاثار المترتبة على التدبر ليقول: فالمراد ترغيبهم أن يتدبروا في الآيات القرآنية و يراجعوا في كل حكم نازل أو حكمة مبينة أو قصـــة أو عظة أو غير ذلك جميع الآيات المرتبطة به مما نزلت مكيتها و مدينتها و محكمها و متشابهها و يضموا البعض إلى البعض حتى يظهر لهم أنه لا اختلاف بينها فالآيات يصـدق قديمها حديثها و يشـهد بعضـها على بعض من غير أن يكون بينها أي اختلاف مفروض لا اختلاف التناقض بأن ينفي بعضـها بعضـا أو يتدافعا و لا اختلاف التفاوت بأن يتفاوت الآيتان من حيث تشـابه البيان أو متانة المعاني و المقاصـد بكون البعض أحكم بيانا و أشـد ركنا من بعض كتابا متشابها مثاني تقشعر منه الجلود.

فارتفاع هذه الاختلافات من القرآن يهديهم إلى أنه كتاب منزل من الله و ليس من عند غيره إذ لو كان من عند غيره لم يسلم من كثرة الاختلاف و ذلك أن غيره تعالى من هذه الموجودات الكونية و لا سيما الإنسـان الذي يرتاب أهل الريب أنه من كلامه كلها موضـــوعة بحســـب الكينونة الوجودية و طبيعة الكون على التحرك و التغير و التكامل فما من واحد منها إلا أن امتداد زمان وجوده مختلف الأطراف متفاوت الحالات. (٣٥)

و يضيف فقد تبين من الآية الكريمة مايلي:

(أولا): أن القرآن مما يناله الفهم العادي.

(ثانيا): أن الآيات القرآنية يفسر بعضها بعضا.

(ثالثا): أن القرآن كتاب لا يقبل نسخا و لا إبطالا و لا تكميلا و لا تهذيبا، و لا أي حاكم يحكم عليه أبدا، و ذلك أن ما يقبل شيئا منها لا مناص من كونه يقبل نوعا من التحول و التغير .

ويشـير أحد المفسـرين المعاصـرين الى سـمو وكمال هذا المنهج مقارنة بسـائر المناهج التفسـيرية ليقول:" ان أسـاس منهج تفسـير القرآن بالقرآن هو إسـتغناء القرآن عن الغير، وان كل نوع من الابها والاجمال الابتدائي بالنسـبة الى بعض الايات، انما يرجع الى عدم الالتفات الى الايات المتشـابهة؛ وان هذا الابهام يزول بتدبر الايات القرآنيةالتي موضـــوعا موافق، أو قريب من الات المذكورة، ومن هنا فاننا لانحتاج الى الســـنة ،

والروايات في تفسير وفهم مقاصد القرآن، ويستطيع كل مفسر ان يستخرج مقاصد كل آية بالتدبر فيها، وفي الايات المشابهة لها من دون أن يقيد نفسه باي شيئ عدا القرآن"[٣٦]

ولعل مبرر ذلك كون القرآن بينات وهدى ونور ويأبى التحريف، في حين لم تسلم الروايات من الوضع والتحريف، ومن ثم الكثير منها لايصلح ان يكون مفسرا للقران.

وعلى هذا الاساس وتعضيدا لما ذهب اليه ذلك المفسر، قال العلامة الطباطبائي في تفسر الميزان حين تناول قضية تفسير القرآن بالقرآن" والمحصل ان النهي عنه، انما هو الاستقلال في تفسير القرآن، وإعتماد المفسر على نفسه، من غي جوع لى غيره، ولازمه وجوب الاستمداد من الغير بالرجوع اليه، وهذا الغير لامحالة، اما هو الكتاب، أو السنة، وكونه هو السنة ينافي القرآن، ونفس السنة الامرة بالرجوع اليه وعرض الاخبار عليه، فلا يبقى للرجوع اليه والاستمداد منه في تفسير القرآن الا نفس القرآن"[٣٧]

والذي يمكن أن نخلص اليه مما سبق ان هناك عدة مناهج لتفسير القرآن وان أقدمها وأفضلها بدليل اعتمادها من قبل النبي واهل بيته عليهم السلام هو منهج تفسير القرآن بالقرآن، وان هذا المنهج كان من أبرز آثار التدبر القرآني.

الخاتمة:

تبين في ضوء مسارات البحث ومسالكه أن التدبر يمثل حجر الزاوية في معرفة وفهم القرآن الكريم، والذي يبتدأ بقراءة وتامل القرآن عبر الترتيل المتأني للنص القرآني، وقد خلص البحث الى عدد من الاستنتاجات، أبرزها:

١- هناك عدة اتجاهات عطلت الفهم القرآني وجعلتها حكرا على المعصوم من قبل الاتجاه الامامي، بينما حصره التيار السني في السلف والصحابي والتابعي، وان مفهوم التدبر لايتفق وهذه الاتجاهات.

٢- ان النصوص القرآنية متاحة الفهم المعرفة للجميع شريطة توفر عنصر التدبر في التعامل مع القرآن.

٣- ان القلب هو الموضع الذي يسعه فهم القرآن، ومثل هذا الفهم متعذر على القلب المغطى بالمعاصي والذنوب.

٤- ان الفهم القرآني مستويات تبدأ بالعوام ويبلغ ذروته لدى المعصوم المخاطب الاصلي بهذا القرآن والذي نزل على قلبه بحسب النص القرآني.

٥- من الاثار القرآنية للتدبر إمكان معرفة القرآن وفهمه إلى جانب سمو منهج تفسير القرآن بالقرآن .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

هوامش البحث

١- عبدالنبي بن عبدالرسول الاحمد:جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م،ج٢ ص٢٦٩
٢- عبدالقاهر بن عبدالرحمن: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣، ص٥٤
٣- شمس الدين ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين، دار العارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص٣٢
٤- محمد باقر المجلسي: بحار الانوار، دار العرف للمطبوعات، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦، باب القاضي، ح٦ ص٤٥
٥- سورة محمد: الاية ٢٤
٦- سورة النساء: الاية ٦٠
٧- سورة النساء: الاية ٨٢
٨- نهج البلاغة: الخطبة ١٤٧
٩- روح الله الخميني الموسوي: المظاهر الرحمانية، مؤسسة نشر آثار الامام الخميني، ط١، ١٩٨٣، ص٤٣
١٠–سورة المزمل: الاية ١٥
١١–علي بن أحمد ابن حزم: معجم فقه ابن حزم، دار الكاتب، دمشق، ط١، ١٩٦٦، ص٣٢
١٢–نور الدن علي بن ابي بكر بن سليمان الهيثمي: مجم الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧، ج٧ص٥٤
١٣–سورة المزمل: الاية ٢–٤
١٤سورة فصلت: الاية ٥
١٥–عمادالدين ابوالفداء ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧، ج١ص٣٥
١٦–سورة البقرة: الاية ١٣١
١٧–سورة الحجرات: الاية ١٤
١٨–سورة الزخرف: الاية ٦٩
١٩–سورة الحجرات الاية ١٥
٢٠–سورة النساء: الاية ٦٥
٢١–سورة المؤمنون: الاية ١

٢٢–محمد بن الحسن الطوسي: التبيان في تفسير القران، دار احياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١، ج١ص٤
٢٣–محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، القاهرة، در بسيوني، ط١، ١٩٧٩، ج١ص٧٦
٢٤–محمد بن الحسن الطوسي، المصدر السابق، ج١ص٧
٢٥–ابو القاسم الموسوي الخوئي: البيان في تفسير القران، ط٥ ص٢٨١
٢٦–سورة آل عمران: الآية ٧
٢٧–محمد حسين الطباطبائي: القران في الاسلام، ترجمة السيد احمد الحسيني، ص٣٥
٢٨–عبدالرحمن بن أبي بكرالسيوطي: معتلرك الاقران في إعجاز القرآن، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧، ج١ص٤٣
٢٩–جعفر السبحاني: الالهيات، دار انصاريان للطباعة والنشر، قم ، ط١، ١٩٨٩، ص٨٧
٣٠–روح الله الخميني الموسوي: الآداب المعنوية للصلاة، مؤسسة نشر آثار الامام الخميني، ط١، ١٩٨٣، ص٤٣
٣١–محمد بن ابراهيم صدر الدين الشيرازي: مفاتح الغيب، دار انصاريان للطباعة والنشر،قم، ط٤، ٢٠٠١، ج٢ص٧٨ ص٦٢
٣٢–سورة النحل: الآية ٤٤
٣٣–اداب الصلاة، ص٢٥٥
٣٤–نهج البلاغة: الخطبة ١٤٧
٣٥–محمد علي الرضائي الاصفهاني: مناهج تفسير القرآن واتجاهاته/ دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن الكريم، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، تعريب: قاسم البيضاني، ط١، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٧
٣٦–محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، تحقيق الشيخ أياد باقر سلمان، دار احياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٦، ج٤ص١٢٨
٣٧–عباس عميد زنجاني: أسس وأصول تفسير القرآن، تعريب: خليل العصامي ، مكتب الاعلام الاسلامي، قم، ط١، ١٩٩١، ص٢٨٧
٣٨–تفسير الميزان، مصدر سابق، ج٣ص٨٩

قائمة المصادر

خير مانبتدأ به القرآن الكريم

أولا: الكتب

* نهج البلاغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، اشراف مكتب البحوث والدراسات، بيروت، ط١، ٢٠١٤
* ابو القاسم الموسوي الخوئي: البيان في تفسير القران، النجف، ١٩٦٦
* روح الله الخميني الموسوي: المظاهر الرحمانية، مؤسسة نشر آثار الامام الخميني، ط١، ١٩٨٣
* ـــــــــ: الاداب المعنوية للصلاة، مؤسسة نشر آثار الامام الخميني، ط١، ١٩٨١
* جعفر السبحاني: الالهيات، دار انصاريان للطباعة والنشر، قم ، ط١، ١٩٨٩
* شمس الدين ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين، دار العارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٨
* عبدالرحمن بن أبي بكرالســـيوطي: معتلرك الاقران في إعجـاز القرآن، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧
* عبدالقاهر بن عبدالرحمن: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣
* عبدالنبي بن عبدالرســول الاحمد:جامع العلوم في اصــطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م
* علي بن أحمد ابن حزم: معجم فقه ابن حزم، دار الكاتب، دمشق، ط١، ١٩٦٦
* عمادالدين ابوالفداء ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧
* محمد بن احمد القرطبي: الجامع لاحكام القران، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠١١
* محمد باقر المجلسي: بحار الانوار، دار العرف للمطبوعات، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦
* محمد بن جرير الطبري" جامع البيان في تأويل القران، دار العارف، بيروت، ط٢، ٢٠١٢
* محمد بن ابراهيم صدر الدين الشيرازي: مفاتح الغيب، دار انصاريان للطباعة والنشر،قم، ط٤، ٢٠٠١
* محمد حســين الطباطبائي: الميزان في تفســير القرآن، تحقيق الشــيخ أياد باقر ســلمان، دار احياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٦
* ـــــــ: القران في الاسلام، ترجمة السيد احمد الحسيني،مكتب الاعلام الاسلامي، قمن ط١، ٢٠٠٤
* محمد بن الحسن الطوسي: التبيان في تفسير القران، دار احياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١
* نور الدين علي بن ابي بكر بن سـليمان الهيثمي: مجم الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسـي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧

* محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، القاهرة، در بسيوني، ط١، ١٩٧٩

ثانيا: الكتب المعربة

- عباس عميد زنجاني: أسس وأصول تفسير القرآن، تعريب: خليل العصامي ، مكتب الاعلام الاسلامي، قم، ط١، ١٩٩١
- محمد علي الرضائي الاصفهاني: مناهج تفسير القرآن واتجاهاته/ دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن الكريم، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، تعريب: قاسم البيضاني، ط١، بيروت، ٢٠٠٨